



خطبة الجمعة: 2010-08-01

الشيخ الطيب محمد خير الشعال

((قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت))

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير نبي اجتباؤه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته، نحن يا قوم عما قريب ذاهبون إلى دار هناك نقيم فيها فلا نزول، وليس فيها إلا الجنة والنار، وإنه من قدم الحسنات فاز بالأولى، ومن قدم السيئات أصابته الثانية، فقدوا لأنفسكم فأنتم اليوم في دار عمل لا حساب فيها، وغداً ذاهبون إلى دار حساب لا عمل فيها، ثم استفتح بالذي هو خير.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ [العلق]

عنوان خطبة اليوم: ((قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت))

أيها الإخوة: تزامنا مع افتتاح معرض الكتاب في مكتبة الأسد الوطنية أحببت أن أحدثكم اليوم عن القراءة.

ذلك لأن البحوث العلمية أثبتت أن هناك ترابطاً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي، وأثبتت أن المجتمعات المتقدمة مجتمعات قارئة، وأكدت أن العباقرة كانوا يقرؤون في سني المراهقة خمسين كتاباً بالسنة بمعدل كتاب في الأسبوع، وأثبتت أنك تستطيع قراءة عشرين كتاباً في السنة لو قرأت كل يوم ربع ساعة فقط، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فقد أجرت دراسة في بلد عربي على 300 طالب وطالبة ( ماذا يعملون خلال الإجازات السنوية؟ ) فتبين أن نصيب القراءة من وقتهم اليومي 25 دقيقة على الأكثر، بينما ذكرت دراسة أخرى أن 95% من طالبات الجامعات لا يقرأن يومياً ثلاث صفحات، وأن نصف قراءتهن في القصص والروايات ثم في المجلات والصحف.

وفي نادٍ للقراء في هذه البلدة تبين للقائمين عليه أن حصة الفرد من مرتادي هذا النادي في القراءة كتاب في الشهر.

### يا أيها الإخوة:

**القراءة: هي نقل الحروف المكتوبة إلى أصوات معبرة للسامعين بأحسن أداء.**

وقد ذكر القرآن الكريم فعل -قرأ- في صيغة الماضي والأمر والمضارع.

وحسبك أن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم -اقرأ-.

وحسبك أن كلمة -قرآن-: هي مصدر للفعل -قرأ- تقول: في اللغة العربية -قرأ قراءة وقرآنًا- القرآن: هو مصدر لفعل -قرأ-.

وتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء أسرى بدر من المشركين أن يعلم واحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة فينال حريته، في مساواة في الإسلام بين القراءة والحرية جاء في السيرة النبوية.

وعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض الأسرى، وقبل من بعضهم الفداء، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان من بين الأسرى من لم يكن لديه فداء فجعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فدائهم أن يعملوا أولاد الأنصار القراءة والكتابة، فيعلموا كل واحد عشرة من المسلمين، وكان زيد بن ثابت ممن تعلم بهذا الطريق.

ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في أمة أمية لا تقرأ ولا تحسب إلا أن الإسلام صير أتباعه علماء فقهاء أدباء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء.

**والقراءة أيها الأخ وأيتها الأخت:** تساعدك على طرد الإحساس بالذنب، وتجنبك الخوض في الباطل وصحبة البطالين، وتعود لسانك على الكلام الراقى الرصين، وتجنبك الكلام الرخيص الذي لا قيمة له، وتنمي عقلك، وتجد ذهنك، وتصفى خاطرك، وترقي إيمانك، وتزيد في علمك وحكمتك.

**قد قالوا:** الإنسان القارئ تصعب هزيمته.

**وقالوا:** إن قراءتي الحرة علمتني أكثر من تعليمي في المدرسة ألف مرة.

**وقالوا:** وراء كل عالم مكتبة.

**وقالوا:** اختر مؤلف الكتاب كما تختار صديقك.

**وقالوا:** قد تكون لديك ثروة كبيرة لكنك لن تكون أغنى مني لأن لي أماً تقرأ لي. وسأل أحد العباقرة لماذا تقرأ كثيراً؟ فأجاب: لأن حياة واحدة لا تكفيني.

**وقالوا:** الكتب من حياة العالم تحل منه محل الروح من الجسد والعافية من البدن. ومن النواذر والطوائف: أن الكتب عند العلماء لها منزلة عالية، وهي مع هذه المنزلة العالية والحب الشديد في قلب العالم تكون عند بعض الزوجات أنكى من الضرة وآلم من الصداغ الدائم للرأس.

جاء في كتاب - (تاريخ بغداد): للخطيب البغدادي - في ترجمة الإمام العالم النسابة: - الزبير بن بكار القرشي - قاضي مكة، وأحد أعيان العلماء في عصره، جاء ما يلي.

قال الزبير بن بكار: قالت ابنت أختي لزوجتي: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة، ولا يشتري جارية، فقالت الزوجة: لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصعب، لأن العالم كثير الملاصقة لكتبه.

وجاء في - معجم البلدان -: أن حريقاً وقع في بغداد فأحرق كتب إمام العربية أبي علي الفارسي، قالوا: فبقي الإمام شهرين لا يكلم أحداً حزناً وهماً، ثم ذهب إلى البصرة لغلبة الفكر عليه وأقام بها مدة ذاهلاً متحيراً. الكتب عند كبار القوم لها قيمة كبيرة.

وجاء في كتاب -إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء-: في ترجمة علامة عصره - الشيخ أحمد الحجار -: قالوا: إن الشيخ رأى كتاباً يباع ولم يكن معه دراهم وكان عليه ثياب فنزع بعض ثيابه وباعه واشترى الكتاب في الحال. الكتاب والقراءة تقع من العالم والرجل الكبير موقعاً كبيراً.

يا أيها الإخوة: نسبة الأمية بين الرجال في بعض البلدان العربية وفقاً لتقارير التنمية الصادرة عن الأمم المتحدة تبلغ 55%، وفي صفوف النساء 60%.

وفي أغلب معارض الكتب العربية فإن الكتب الأكثر مبيعاً في الأغلب هي المتعلقة بفن الطبخ والأبراج والغيبيات من جن وعفاريت وسحر وشعوذة، مهما بلغت أثمانها ربما يبيع كتاب في فن الطبخ بثلاثة آلاف ليرة سورية واشتراه الناس، على حين أن كتب ذا قيمة فكرية وعلمية واجتماعية عالية تباع بثلث سعر هذا الكتاب ولا يشتريها الناس.

وفي حين أن عصابات الإرهاب الصهيونية التي سطت على القرى الفلسطينية في عام 48 وما بعده تبين أنهم كانوا على معرفة دقيقة على القرى العربية، وسكانها، وحيواناتها ودواجنها، وأمزجة مخاتيرها، وتسليحها والقادر على حمل السلام فيها، القوم يقرؤون! لا يغنون ويرقصون ويلعبون!!.

وفي حين أن يد الإرهاب الأمريكية التي غزت العراق كانت على معرفة دقيقة بمدن العراق وقراه، وبعده وبعده، وبأسماء أساتذة جامعاته، وبعلماء العراق،

وبالمخطوطات النادرة الموجودة في مكتباته، وبالقطع الأثرية الموجودة في متاحفه، بل وبكمية النفط الموجودة تحت أرضه، القوم يقرؤونها.

فيا أيها الأخ: بالقراءة نرقى، وباللهو والرقص والفحش نشقى، بالعلم نعلو وباللعب وإضاعة الوقت نُحوي.

قراءة الكتاب قراءة، والقراءة الالكترونية قراءة، وحضور ندوات العلم والأدب قراءة، المهم أن لا تبقى بغير قراءة.

**وفي ختام الخطبة أقدم لكم نواة مكتبة شرعية** أنصحك باقتنائها في مكتبة المنزل لك ولأسرتك لتكون قريبة منك وتكون قريباً منها.

سائر العلوم والفنون أهل اختصاصها يقدمون لك أسماء كتبها، أما أنا وعلى هذا المنبر سأقدم لك، لكل أخ وأخت نواة مكتبة شرعية أبقها في دارك وتعال نتهادى بين بعضنا البعض هذه المكتبة، لتكون قريبة من يد كل واحد فينا، وأسماء هذه الكتب وهذه المواد مطبوعة في الورقة التي يمكن أن تأخذونها فيها خلاصة الخطبة وأنتم خارجون من المسجد:

**أولاً: كتاب تفسير كلمات القرآن.**

لا بد أن يكون موجود في بيتك كتاب واحد فيه تفسير لكلمات القرآن الكلمة الغريبة في القرآن، يشرح لك معناها، غير معقول أن يقول لك: ابنك يا بابا ما معنى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (I) ﴿الفلق﴾؟، ما معنى - الفلق -؟ ثم تسكت ولا تحر جواباً!! على أقل تقدير قل له: انتظر دقيقة، اذهب إلى المكتبة وأخرج كتاباً فيه شرح مفردات للقرآن الكريم، أفتح على سورة الفلق وأفتح على كلمة الفلق، وقل له: معنى الفلق، لكن غير معقول وأنت مسلم أن لاتعرف ما معنى الفلق، أو أن لا يكون بين يديك كتاب يقول لكما معنى الفلق!!!

**ثانياً: كتاب تفسير آيات القرآن بشكل مبسط.**

هناك كتب معنية بتفسير الكلمات المفردات، وهناك كتب بسيطة جداً في شرح الآية، يكتب المؤلف الآية ثم يكتب شرحها بلغة محكية بيننا، من أمثال هذه الكتب كتاب -التفسير الوجيز- للدكتور وهبة الزحيلي، هو عبارة عن مصحف وعلى أطراف هذا المصحف شرح بسيط للآيات يقرأ عليك الآية بكلام يكتبه المؤلف.

**ثالثاً: لا بد أن يكون في مكتبتك كتاب أحاديث معتمد.**

كتاب واحد في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل كتاب -رياض الصالحين- للإمام النووي، فيه أحاديث، 1600 حديث، والأحاديث صحيحة، لعله في يوم من الأيام تجلس مع أولادك فتأخذ هذا الكتاب لتقرأ منه خمسة أو عشرة أحاديث، لكن لا بد أن يكون في مكتبتك كتاب واحد للحديث.

وبالمناسبة أيها الإخوة هذه الكتب تصلح أن تهدي فيما بيننا في مناسبات الأعراس، كثير من الإخوة في مناسبات الأعراس أو عدد منهم يقدمون شيء من الصمديات، والله يحار المرء ماذا يفعل بهذه القطعة مع نفاستها؟!!! يضمها اليوم أو غداً إلى مكتبته أو إلى خزانته، وبعد حين يضيق ذرعاً بها ليحملها ويرميها في سلة المهملات أو يعطيها إنسان يسأله في الطريق شيئاً، أفضل من هذه القطع لو أهدينا شيئاً أهدي في عرس ابنك كتاب رياض الصالحين، اهد في وفاة قريب لك -التفسير الوجيز- وهذه عادة بادت منتشرة الآن والحمد لله لكن نريد أن تنتشر أكثر.

**رابعاً: نريد أن يكون في مكتبتك الإسلامية كتاب سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.**

كتاب ميسر، سيرة سهلة، لو في كل أسبوع اجتمعت العائلة لتقرأ صحيفتين من هذا الكتاب بعد سنة سيكون أهل بيتك قد قرؤوا كتاب سيرة كاملاً، مثل كتاب -السيرة النبوية- لأبي حسن الندوي، هذا عالم من علماء الهند كتب كتاب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حاز على رضا العلماء، والكتاب كتاب سهل وبسيط ومؤلفة قريب العهد بنا.

### خامساً: كتاب في تراجم الصحابة وسيرهم.

مثل كتاب -صور من حياة الصحابة- لعبد الرحمن رأفت باشا، أيضاً هذا الكتاب يصلح أن يجعله مادة تقرأها على أولادك وعلى زوجتك في البيت، الكتاب ممتع وشائق ويسرك إذا قرأته.

### سادساً: كتاب في الأدعية والأذكار.

وهذه نقطة مهمة ندخل إلى بيوت أخوة لكم قدرة في العلم الحياتي فتجدون في بيوتهم بعض الكتيبات القديمة أو الحديثة في أدعية لا صحة لها على الإطلاق بل إن فيها بعض العبارات التي تخالف الشرع، ويقول لك: هذا الكتاب ورثته عن جدي، هذا الكتاب وجدته في المكتبة فاشتريته، لكن هذا الكتاب فيه أخطاء شرعية كثيرة، اقتني في بيت كتاب للأذكار والأدعية لكن اجعله صحيحاً في بيتك مثل كتاب -الأذكار- للإمام النووي، كان أهل الشام يقولون: بع الدار واشتري الأذكار، لو بعت دارك واشتريت كتاب الأذكار فأنت رابح، كتاب الأذكار لا يحتاج أن تبع دارك، الكتاب سهل وبسيط ورخيص الثمن، والكتاب فيه أذكار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه كثير من أدعيته.

### سابعاً: كتاب فقه معتمد.

لعلك في يوم من الأيام تحتاج إلى مسألة فقهية ولا تجد من تسأله، فليكن في بيتك كتاب فقه، لكن بين قوسين مهمين جداً (الكتاب ينبغي أن يكون معتمداً)، لأن الكتب كالأدوية ليس لك أن تشرب من الدواء ما اشتيت، اسأل الطبيب: أي دواء أشرب؟ الكتب هذا حالها، كثير من المرات إخوة يقولون: أنا قرأت في كتاب معين كذا فأفعل كذا، هذا الكتاب غير معتمد عند العلماء، قالوا: هناك كتب للتذوق، وبعض الكتب للهضم، ليس كل الكتب تهضم بعضها فقط للنظر، ما كل شيء قرأته في كتاب أنت تعتمده، اسأل العالم عنه، إذا أردت أن تشتري كتاباً في الفقه معتمد تطمأن لما فيه بشكل عام اشتر كتاب -الفقه على المذاهب الأربعة- لعبد الله الجزيري، هذا الكتاب فيه خمس مجلدات، الكتاب هذا لا يقرأ لكن اقتنيه، إذا احتجت مسألة فقهية من الممكن أن تراجعها

فيه، أو كتاب -الفقه الإسلامي وأدلته- للدكتور وهبة الزحيلي، الكتاب فيه عشر مجلدات ليست للقراءة، لكن الكتاب مفيد جداً أن يكون في بيتك إذا احتجت مسألة فقهية ممكن أن ترجعها فيه.

### ثامناً: كتب ثقافية إسلامية فكرية وإيمانية.

وهذه الكتب كثيرة بإمكانك أن تسأل من تثق بدينه وعلمه ليرشدك إلى بعضها.

### تاسعاً: لا بد أن تشتري في مكتبتك الإسلامية كتب إسلامية للأطفال.

الآن مكتبة الإسلام للأطفال مكتبة كبيرة، لا بد أن تأخذ بابنك الصغير بيده أو ابنتك وتنزل معاً إلى المكتبة لتشتري لابنك بعض الكتب التي فيها تربية وأخلاق، وفيها دعوة إلى الفضائل والانضباط بالشرعية، وأيضاً بإمكانك أن تسأل قبل أن تشتري.

### عاشراً: لا بد أن تقتني في مكتبتك كتاب في تربية الأبناء.

كيف تربي أولادك؟ كيف تعيش معهم في هذا الزمن الصعب؟ ماذا نفعل لبنني جيلاً صالحاً؟ مثل كتاب -منهج التربية النبوية للطفل- لمحمد نور سويد، أو كتاب -الآداب الإسلامية للناشئة- للدكتور محمد خير فاطمة.

### يا أيها الإخوة: قدمت لكم نواة مكتبة إسلامية بإمكانك أن تشتريها، أو تشتري

بعض هذه الكتب، أو أن تشتري غيرها، على أن لا تسأل شيئاً حتى تسأل أهل الاختصاص فيه، نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يياعدنا عن ما يكرهه ويأباه. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين استغفر الله.